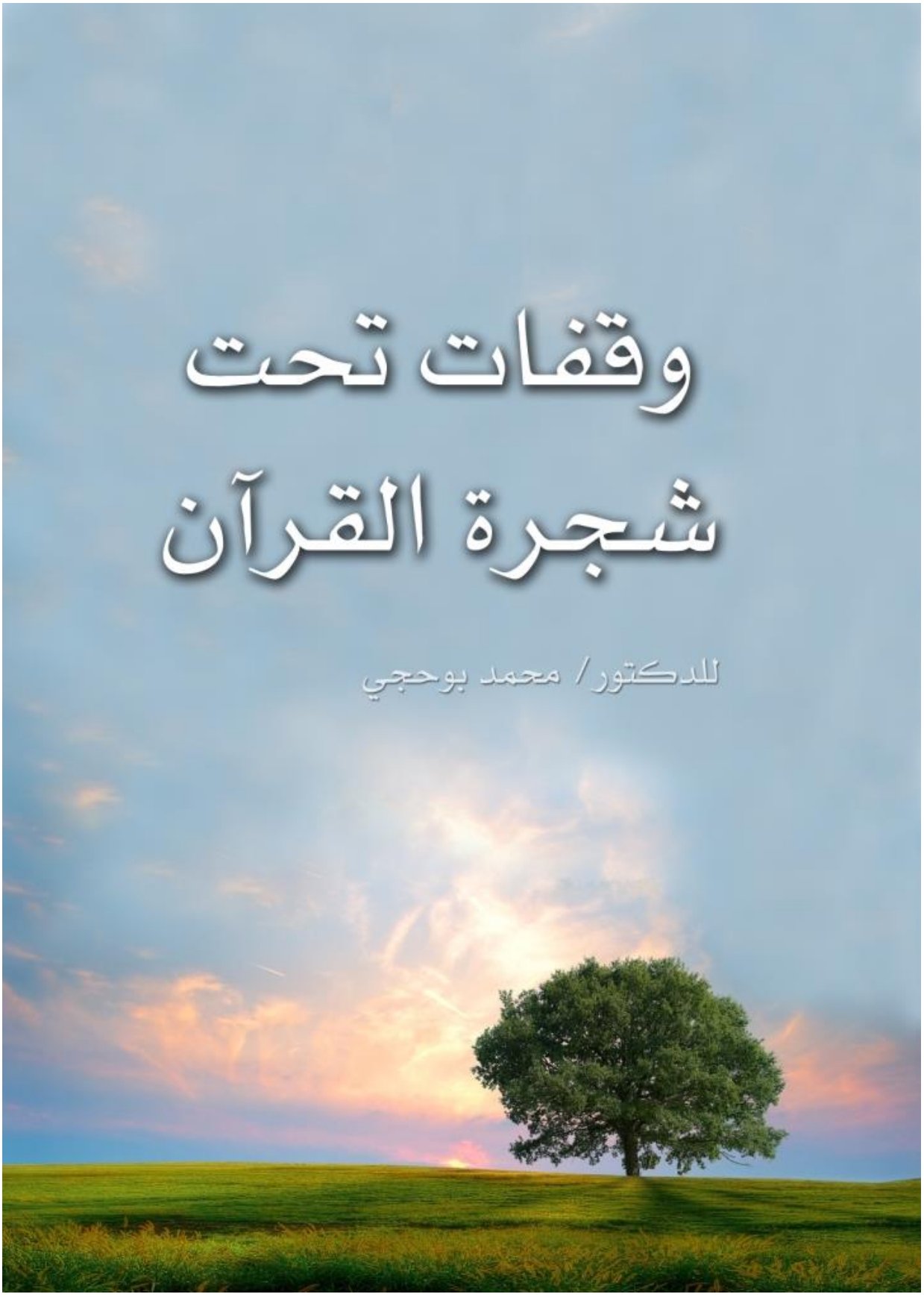
وقفات تحت
شجرة القرآن
للدكتور/ محمد بوحجي

وقفات تحت شجرة القرآن

د. محمد جاسم بوحجي

الطبعة الأولى يوليو 2013م

رقم الناشر الدولي ISBN 978-99958-68-14-7

رقم الإيداع د ع 2013/ 11552

لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو جزء منه، أو نقله في أي شكل أو وسيلة، سواء كانت إلكترونية أو مطبوعة، بما في ذلك جميع أنواع التصوير دون إذن مسبق من المؤلف الرئيسي.

شاركونا:

@MBuheji

#وقفات_شجرة_القرآن

إهداء

إلى من علموني القرآن قراءة وتجويدا وترتيلا وتفكرا .. إلى أمي التي حببتني إلى القرآن.. ثم إلى كل من يريد أن يرى عمق التعلم مدى الحياة من خلال القرآن..

إلى من هم مثلي يحاولون فيخطأون، ولكنهم ساعون لكي يتدبرون.. أهدي هذا الجهد الأولي المتواضع الذي أسأل الله أن يكون لبنة لجهد أكبر في المستقبل.. يكمل الرحلة والوقفات.. من خلال تجارب الحياة الحقيقية.. فيعمق علاقة القرآن مع سلوكياتنا وتفكيرنا.. بدلا أن يبقى حبيس صلاتنا وقراءتنا له فقط.

تقديم

الفهرس

مقدمة.....6

رحلة "أفلا تتفكرون" 10

الوقفة 1- مفهوم التفكير السليم في القرآن..... 10

الوقفة 2- التدرج في التفكير..... 12

الوقفة 3- التفكير الذي يهز العالم..... 14

رحلة "حتى يغيروا ما بأنفسهم" 16

الوقفة 4- التغيير المؤثر المطلوب لأوطاننا..... 16

الوقفة 5- صعوبة وبديهيات التغيير..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 6- التغيير من خلال تصور ما تريد تحقيقه..... **Error! Bookmark not defined.**

رحلة " لقد لقِينا من سفرِنا هذا نصبا " ..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 7 - الميدان ودوره في إحداث التغيير..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 8- الميدان يصنع التعلم المتسارع..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 9- تجارب الحياة من خلال قصص القرآن..... **Error! Bookmark not defined.**

رحلة "ولسوف يعطيك ربك فترضى"..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 10-أهمية العطاء لإستدامة المجتمعات..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 11- العطاء حكمه..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 12- دائرة ومستويات العطاء..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 13- صور العطاء..... **Error! Bookmark not defined.**

رحلة "مما عرفوا من الحق"..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 14- إكتساب وإدارة المعرفة في القرآن..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 15- السمع والبصر أدوات التعلم..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 16-التجربة المعرفية للمجتمع الراشد..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 17- إستدامة السعي نحو الرشد..... **Error! Bookmark not defined.**

رحلة "اقرأْ باسم ربك الذي خلق" ..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 18- مفهوم التعلم واللاتعلم في القرآن..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 19-العلم الراسخ يتطلب التدبر..... **Error! Bookmark not defined.**

رحلة "وحنانا من لدنا"..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 20 - العطف والحنان في القرآن..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 21- إعادة بناء التفكير المنطلق من الحنان..... **Error! Bookmark not defined.**

رحلة "وفي أنفسكم أفلا تبصرون" ..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 22- دور التصور .. في القرآن..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 23- التدبر يزيد من قدرتنا على الإستكشاف والفهم..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 24- القرآن وبناء العقل المدرك..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 25-التصور والتطبيق مفاتيح نجاح..... **Error! Bookmark not defined.**

رحلة "كتابا متشابِها مثاني" ..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 26- التساؤلات تبني القناعات الجديدة..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 28-خارطة الترابط التي يشكلها القرآن..... **Error! Bookmark not defined.**

رحلة "فبأي آلَاء ربكما تُكذبان" ..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 29- دور القرآن في بناء قدرات التصور في تفكيرنا..... **Error! Bookmark not defined.**

الوقفة 30- القرآن وتصور أدوارنا في الحياة..... **Error! Bookmark not defined.**

نبذة عن المؤلف..... 20

مقدمة

وقفات تحت شجرة القرآن هي سلسلة وقفات لرحلات أحسبها لم تأخذ حقها بعد من البحث والتطوير.. إنها خواطر سريعة حسب طبيعة مضمون الرحلة الفكرية نتناول بها مفاهيم غائبة عن ممارساتنا وحياتنا العملية والفكرية في عالمنا العربي والإسلامي أو تكاد تكون ..

تعالوا في رحلة نشحذ الهمم لنواصل العطاء كما يعلمنا القرآن. إنها المدرسة التي لم نتحدث عنها حتى بدأنا نطبقها فعلا في تجربتنا في التميز والتنافسية في البحرين ونريد أن ننقلها إلى كل أمتنا. إنها نداء نعيد من خلاله تأملات إفتقدناها في قراءتنا لكتاب حكيم.. فنعلم كم في هذه المدرسة من مفاهيم لم تطبق ولم تفهم أو أسيئ فهمها .. في هذه الوقفات نستمد نظرتنا من القرآن الكريم لنستفيق لما هو دورنا في هذه الأرض اليوم.. كيف نفكر ؟ .. كيف نتعلم ؟ .. كيف نبدع؟ .. كيف نصنع المعرفة؟ وكيف نتداول المعرفة ونرشد بها؟ وكيف ننافس ونكون أمة لها أهمية حقيقية بين العالم؟ وكيف نصنع التميز الحقيقي لحياتنا الدنيا والآخرة.. مستلهمين في كل وقفة ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الأسراء :85]. فهي إذا وقفات نجدد من خلالها تفكيرنا ومستوى عطاءنا للحياة.. من خلال وقفات مع آيات عظيمة .. عاقدين العزم أن نسعى بها نحو فتح آفاق جديدة للتميز في الدنيا والآخرة !

الكتاب تشكله عشرون وقفة ولكل من هذه الوقفات إنتماء لرحلة ذات طبيعة معينة تشكل مدرسة في التدبر القرآني. الكتاب محاولات أولية للتغوص في أعماق الإعجاز العلمي للقرآن من مفهوم علوم الإدارة الحديثة وعلوم التغيير والتعلم. وهو

جاء لتناسب مع إقتصاد عالمي يقوم اليوم على الإنسان وفهم طريقة تفكيره وإكتسابه للمعرفة، يسمى (إقتصاد المعرفة). مقاصد هذا إن إستمرت بإذن الله بودنا أن تكون حتى لفاتحه أعمال تخاطب الترابط بين قرآننا الكريم وما يتحدث حوله الآن وفي المستقبل القريب وهما (الإقتصاد القائم على التعلم) و(الإقتصاد القائم على الإبداع).

جاءت الوقفات لتخاطب مفاهيمنا وترابطها مع علم الإدارة الحديث والمتقدم. الوقفات في الحقيقية تطلعنا على الكثير مما وصلت له الدول والمؤسسات المتقدمة ولم نجده في دولنا العربية والإسلامية .. إنها وقفات تهدف أن تحفز كل من يقرأها أو يقف إليها من أمتنا إلى المساهمة ولو بالقليل في التخصص في أحد هذه الفروع المهمة لنمو الحضارة الإنسانية وللإقتصاد والمجتمعات. فلنبدأ برحلة تحت نفحات الآية "أفلا تتفكرون" محفزين عقولنا لنبني الإستعداد السليم للتدبر وهو ما يؤكد علم الإدارة الحديث.. فلا تعلم ولا معرفة سليم ولا تغيير في القناعات وتجدد يحدث فينا بدون التفكر والذي يصحح مسار تفكيرنا وربما بإذن الله يؤدي في النهاية إلى القدرة على التبصر والتدبر.

وتأتي الرحلة التي تتبع عملية التفكر مباشرة، رحلة "حتى يغيروا ما بأنفسهم" لتنبهنا بأن التفكر الذي لايؤدي إلى تغيير في القناعات والسلوكيات بدءا بانفسنا فهو ناقص ومبتور. ثم أنه من المفترض كما نعرف أن تتبع عملية التغيير مباشرة الحركة والعمل ، فلا يتحقق التغيير للمجتمعات والأوطان والأمم إلا من خلال الميدان حيث تتكون فيه أسباب رزقنا وتعاملنا مع الناس وبالتالي من الطبيعي أن تكون أسم الرحلة " لقد لقِينا من سفرِنا هذا نصبا " لأن مع الحركة والميدان هنالك تعب ومشقة.. وهذا يعكس تميز مدرسة الحياة التي تتماز بالإمتحان والتمحيص ثم التعلم.

ولأننا من مدرسة تسمى (تعلم – تكسب – تنوع في العطاء) جاءت رحلة "ولسوف يعطيك ربك فترضى"، فلا معني للحياة دون العطاء.. وحجم معرفتنا للعطاء يشكل فقهنا بأسرار السعادة في الحياة.

ولأننا نفتقد إلى بناء المعرفة المتكاملة من خلال محاولتنا للتفكر والتبصر .. وحتى نصل إلى ممارسات توصلنا إلى التدبر بدأنا رحلة "مما عرفوا من الحق" والتي تبين لنا أبسط تطبيقات إدارة المعرفة التي يفترض أن نمارسها لكي نتميز ونرتقي.

ولم أجد ما أعبر عنها على حد علمي المتواضع من التكامل بين كلمة التعلم والتعليم وممارسة إدارة التعلم من رحلة "اقرأْ باسم ربك الذي خلق" .. فهذه الآية والتي أول مانزلت على حبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هي مدرسة في حد ذاتها وعمقها من المنظور الإداري وتكاملها لفهوم التعلم.

حينما تبدأ تتعلم فأنه لا بد أن تغوص في أعماق طريقة تعلمنا وتفاعلنا مع الحياة .. حيث يتبين لنا عظيم صنعنا من خالق عظيم، وفهمنا لنفوسنا والتي تشكلها عقولنا وقلوبنا وأرواحنا ومن هنا جاءت رحلة "وفي أنفسكم أفلا تبصرون".

إلا إن من صعوبات الرحلة هو إستدامة التغيير في النفوس وإتباع من خلال رحلة "كتابا متشابِها مثاني" أفضل الممارسات في التعلم المستدام التي تشكل لنا خيوط مترابطة تحفز نحو التفكر والتبصر وتوصلنا لمرحلة التدبر والرشد.

نختم رحلاتنا مع رحلة تستهدف الإلهام، قد إرتبط الإلهام في علم الإدارة بالفن الراقي وبالسمفوينة في الأداء وعلى هذا جاءت رحلة "فبأي آلَاء ربكما تُكذبان".

وحتى نربط ما نستهدفه من وقفات مع علم الإدارة الحديث والذي بكل تجرد يرتبط بشكل تلقائي مع مفاهيم القرآن ويعكس إعجازا جديدا للقرآن لم يأخذ حقه من البحث، نضع بين يديك تقسيمات الوقفات كما يبينه الجدول (1). فالجدول (1) يبين لك علوم الإدارة والتنافسية (التفكير، التعلم، والمعرفة، والتغيير) وما تشكله من ترابط عجيب مع الوقفات العشرون. وكأنما نستنتج أن التدبر لآيات القرآن ومفاهيم التنافسية الحديثة وخاصة في مجال بناء التفكير المؤثر، وإدارة التعلم ، وإدارة المعرفة، وإدارة التغيير هو له أثر دنيوي وليس فقط عقائدي وروحاني.

جدول (1) يبين الترابط بين التدبر للقرآن ومفاهيم التنافسية الحديثة

التفكير	التعلم	إدارة المعرفة	إدارة التغيير
الوقفة 1- مفهوم التفكير السليم في القرآن	الوقفة 8- الميدان يصنع التعلم المتسارع	الوقفة 14- إكتساب وإدارة المعرفة في القرآن	الوقفة 4- التغيير المؤثر المطلوب لأوطاننا
الوقفة 2- التدرج في التفكير	الوقفة 9- تجارب الحياة من خلال قصص القرآن	الوقفة 16-التجربة المعرفية للمجتمع الراشد	الوقفة 5- صعوبة وبديهيات التغيير
الوقفة 3- التفكير الذي يهز العالم	الوقفة 13- صور العطاء	الوقفة 17- إستدامة السعي نحو الرشد	الوقفة 6- التغيير من خلال تصور ما تريد تحقيقه
الوقفة 10-أهمية العطاء لإستدامة المجتمعات	الوقفة 15- السمع والبصر أدوات التعلم	الوقفة 11- العطاء حكمه	الوقفة 7 - الميدان ودوره في إحداث التغيير
الوقفة 20 - العطف والحنان في القرآن	الوقفة 18- مفهوم التعلم واللاتعلم في القرآن	الوقفة 19-العلم الراسخ يتطلب التدبر	الوقفة 12- دائرة ومستويات العطاء

رحلة "أفلا تتفكرون"

الوقفة 1- مفهوم التفكير السليم في القرآن

تصاب عقولنا.. وطرق تفكيرنا.. بعاهات وأمراض.. تماما كما تصاب أجسادنا .. ولكن الفرق يكمن في أن عاهات الأجساد مقتصرة على أصحابها، أما عاهات التفكير فالأمر يؤثر على المجتمع وطريقة تعاملنا مع العالم.. ولذا فهي أخطر شئ ممكن أن يمر على الأمم وشعوبها .. دون أن تلحظه..

والتفكير والقدرة على التفكر يمكن أن يقودنا كأفراد وكشعوب وأوطان إلى أن نكون قيمةمضافة أمم يحسب لنا ألف حساب أو نكون عالة على الأمم.. جئنا إلى الدنيا وسنرحل دون أن نترك بصمة تكون لنا شاهدا حسنا على حسن خلافتنا في الأرض..

ولذلك فإن القرآن يقوم بتحفيزنا لنكون ذات قيمة وأثر بين الأمم من خلال التفكر والتفكير السليم فنسمع آيات ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الرعد :3] التي تتكرر في مواضع كثيرة .

فحينما لا يوجد لدينا قدرة على التفكير المرتبط بالتواضع الذي يحقق لنا السمو والمعرفة لما لا نعرف بسهولة.. وقد تنتهي بنا الحياة فلانكتشف ما كان ممكن أن نكتشفه من حولنا من كنوز.. بسبب عدم توفر قدرات التواضع والتحديد والتركيز في مستويات التفكير..

يقول تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً ﴾ [النساء: 97].

بل أنظر قوله تعالى ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص : 29] ، وكأن القرآن يقول لنا ما الفائدة من تلاوة القرآن ونحن لا نتعض من القصص فنتفكر فيها .. وبل يذكرنا في هذا صراحة من خلال (قصة داود وسليمان) ورجوعهما للحق بكل تواضع بعدما تبين لهم..

التفكير السليم يتطلب رؤية شمولية وإدراك للعلاقات والتأثيرات.. أنه إلتزام بقيم وأخلاقيات معينة .. والتفكير السليم تزداد قدراته بضبط النفس والنقد المستمر للذات.. والقدرة على التعامل مع الأولويات.

التفكير السليم له آليات يصل إليها كل مجتهد يريد أن يترك أثرا ويصنع تغييرا في هذه الحياة قبل أن يرحل .. هذا التفكير يفترض أن يحوِل حياتنا ومن ثم حياة مجتمعاتنا إلى ورشة عمل مستمرة لا تتوقف إلا عند توقف القلب عن النبض ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ [الانشقاق: 6].

هذا التفكير هو الذي قاد الرحالة ماجلان الذي كان يعرج عرجا شديدا ليقوم بإكتشاف كروية الارض، وقد وصل الى اقصى جنوب قارة اميركا الجنوبية، كما عبر المحيط الهادي..

وأنظر إلى تفكير أديسون مخترع المصباح الكهربائي. لم يمنعه صعوبة التعلم في أن يضئ العالم..
والتفكير السليم هو ما ميز الأديب مصطفى صادق الرافعي (الذي أصيب بالصمم في الثلاثين من عمره)

والتفكير السليم هو ما ميز طه حسين (الرجل الكفيف) ليكونا مرجعا لكل الملهمين بالأدب العربي الحديث.. وهذا التفكير هو ما ميز عباس محمود العقاد ليكون كاتبا مرجعا في الكثير القصص الإسلامية التي تنبض بالعبقرية بالرغم من بساطة تعليمه..

الوقفة 2- التدرج في التفكير

القرآن ملئ ... بالآيات الآمرة بالتفكر والتبصر والتذكر .. وها نحن نكاد نقرأها في وردنا اليومي في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [يونس 67].

لقد وهبنا الله سبحانه وتعالى العقل القادر على التفكير وكرمنا من خلاله ليس لنعيش فقط به، ولكن لنعمر به الأرض.

فالعقل ذات التفكير المؤثر الذي هو أمانة عندنا .. وجد لحكمة ربانية من سماتها أنها تمكنك بالتفكر.. وبالتالي التبصر.. ومن ثم التدبر..

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد 4]

فحياة التدرج في التفكر كما يوجهنا خالقنا .. حياة مليئة بمحاولات الإنفتاح لنبني تفكيرا قوي التأثير لا ينتهي برحيلنا من الحياة.. فكم من أصحاب أثر اليوم هم ميتين بأجسادهم .. ولكن طريقة تفكيرهم ونظرتهم وإنجازاتهم وأفكارهم مازالت مخلده من مئات السنين.. وكم من أحياء في نظرنا اليوم ولكنهم ميتين في حقيقة ماقدموه حتى الآن للعالم..

وأنظر قول رب العزة سبحانه ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحجر: 75]

فهؤلاء المتوسمين من صفاتهم أنهم يعتبرون وبهم الفراسة .. فهم في سعي دائم ليستخرجوا الكنوز من كل ماحولهم وبما فيها أنفسهم ..

لقد فهم شعوب الغرب والدول المتقدمة هذا فتميزوا علينا .. وفهم هذا من قبل كل من صنع الحضارات فميزهم عن الأمم الأخرى في عصورهم ..

وفهم أثر هذا التفكر.. سيدنا عمر بن الخطاب فكان الخليفة الراشد الذي تميز عن غيره من القيادات التي تبعته.. لأنه كان من المتوسمين..

فالتدرج في السعي نحو بناء أسس التفكير السليم هو ليس مقصور على المسلمين فقط ..بل إن هذه المنهجية هي ما يساعد أن يخرج لنا في كل زمان أمثلة قدوة ومصدر للإلهام ..

ومن الأمثلة الحديثة في القدرة على التفكير والتفكر الكاتبة العالمية (هيلين كيلر) التي كانت مصابة بالصمم والعمى والبكم منذ صغرها.. ولكن تفكيرها السليم جعل لديها من الإصرار على تعلم الكتابة والنطق ما لا يوجد عن الكثير من الأصحاء منا .. وتفكيرها السليم قادها إلى أن تتعلم اللغات الانكليزية والفرنسية والألمانية واللاتينية .. ولتتخرج من الجامعة ولديها ذلك التفكير الإبداعي الناقد وتؤلف أروع الكتب والقصص.

التفكير السليم الذي يقودنا للتفكر والتبصر والتدبر .. إن كان سليما يجب أن يحدث أثرا إيجابيا في حياتنا .. والأثر الذي سنتركه .. وهذا لن يحدث إلا إذا أدركنا أهمية التعلم والقراءة المستمرة في الحياة.. وتعلمنا وممارسنا إحترام وجهات نظر الآخرين.. ومارسنا الدقة في الفهم والتقييم .. فهي مفاتيح وبدايات للتفكير السليم..

التفكير .. كالثيرموستات.. أو منظم الحرارة في جهاز التبريد أو التدفئة.. إذا أردت أن ترفع درجة نجاحك أرفع درجته للأعلى وإن أردت أن تقلص إحتمالات نجاحك إخفض درجته للأسفل.

الوقفة 3- التفكير الذي يهز العالم

التفكير .. هو ما يجول في الذهن لفهم وتقييم ما يدرك بالحواس.. فقبل القول والفعل لا بد أن يكون هنالك تفكير..

وليس بالضرورة.. فيمن يمتلك مهارة الحديث والتعبير أن يحسن التفكير.. أو التحليل.. فالعبرة بالمضمون وليس بكثرة العبارات المنمقة، ولا الألفاظ المعقدة.

القرآن الكريم .. ملئ بالمواقف التي تحفزنا لأهمية تنمية مواهبنا في طرق التفكير.. وذلك لنتمكن من أن نكون خلفاء في الأرض يؤدي كل منا امانته..

فالتفكير والتفكر سنة ربانية تحقق العلو لمن يبلغون بعقولهم من الرقي ما يمكنهم من إنشاء الأسر والمجتمعات والأوطان والأمم.
﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴾ [طه : 54]

وكما إن التفكير يتميز فيه أسلوبه الإستفهامي بأنه يدعوا للخروج عن المألوف.. والإبداع من خلال الوقوف مع آيات الكون الخالدة والتأمل في مقاصدها ..فيقول تعالى بعد كل معجزة : { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } [البقرة : 44] ، قوله تعالى : { أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} [الأنعام : 50]، قوله تعالى : { أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ } [الأنعام : 80]، قوله تعالى : { أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } [يونس :3]، قوله تعالى : { أَفَلَا تُبْصِرُونَ } [القصص : 72]

تعالوا لننظر كم من أناس يعيشون بيننا اليوم أو بالأمس القريب قد هزلت أجسامهم، ولكنهم هزوا بقوة تفكيرهم العالم .. ويساهمون بهذا المستوى من التفكير بصناعة تقدم للحضارة الإنسانية.

وهاهو عالم الرياضيات والفيزيائي المعاق العالم البريطاني البروفيسور ستيفن هاوكنغ يحصد أعلى الجوائز ويجلس على كرسي كان يشغله العالم نيوتن.. وبالرغم من هاوكنغ لا يتحرك من جسمه شئ إلا عقله وطريقة تفكيره.. إن تفكيره وتأمله هو الذي قاده إلى كتابه (التاريخ الموجز للزمن)، وكتابه المعروف (الثقوب السوداء)..

ولذا فإن هذا النوع من التفكير كما أشرنا ..هو مفتوح لكل مجتهد ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾ [الروم : 22]

والتفكير المؤثر .. هو الذي يجعلك تتعامل مع كل ما حولك من تحديات فتحولها غلى فرص نجاح..

يحكى أن رجل كان يصنع قماش للمراكب الشراعية.. يجلس طول السنة يعمل فى القماش ثم يبيعه لأصحاب المراكب.. وفى سنة من السنوات وبينما هو ذاهب لبيع

إنتاج السنة.. من القماش لأصحاب المراكب، سبقه أحد التجار الى أصحاب المراكب وباع اقمشته لهم.

طبعا كانت صدمة صاحب أقمشة المراكب كبيرة في البداية.. وظن الرجل أنه ضاع رأس ماله وفقد تجارته.. ولكن طريقة تفكيره لم تجعله يستسلم فجلس ووضع القماش أمامه وجعل يفكّر في كيف يعيد تحويل أقمشته ليصنع منها قيمة جديدة... إلى وصل صنع من القماش سراويل ثقيلة لأصحاب المراكب .. ثم قام مناديا: (من يريد سروالاً من قماش قوي يتحمل طبيعة عملكم القاسية؟) فأُعجب الناس بتلك السراويل وقاموا بشراءها... ثم قام بعمل تعديلات واضافات على السراويل ، وصنع لها مزيدا من الجيوب حتى تستوفي بحاجة البحارة .. وأشتهرت سراويله لكل البحارة في العالم..

نعم من خلال التفكير السليم والمؤثر تستطيع أن تحول كل تحدي إلى نجاح..

رحلة "حتى يغيروا ما بأنفسهم"

الوقفة 4- التغيير المؤثر المطلوب لأوطاننا

تعاني أوطاننا وأمتنا من التغيير العشوائي.. وخاصة ذلك التغيير الذي هو في ظاهره يقوم على التخطيط والتنظيم ، ولكن في حقيقته لا يؤثر على السلوك في المجتمعات ولايطور المفاهيم .. وبل يعزز تغليب جوانب على أخرى.. فيمنع ذلك التغيير التعايش

السليم .. ويصدنا عن البناء الذي يقوم أسس النجاح لحاضر أوطاننا وأجيالنا ومستقبلها ويحقق العدالة الحقيقية..

ولذا فإن التغيير.. يحتاج أولا وآخرا لتحمل روح المسؤولية.. والنظر إلى ما نستطيع فعله وليس ما لا نستطيع فعله فقط.. ولذلك فإن مستوى التغيير المطلوب في الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: 11]، هو مستوى تغيير عالي في التفكير الذي يجب أن يرتقي على قناعاتنا وسلوكياتنا.

نحن وأمتنا بحاجة لهذه التغييرات المؤثرة لكي نلحق مع الأمم .. ولكننا نحتاج إلى التغيير الصغير والمستمرة ..تغيير تقوم على النظر للصورة الكبرى في جميع الجوانب...

نحن أمة ومجتمعات وأفراد بحاجة إلى تلك التغييرات التي تقوم على تعزيز وإعادة التوازن في حياتنا.. وتحقق البديهيات التي وجدنا من أجلها وهو عمارة الأرض.. دون أن ننشغل ونهدر طاقاتنا في صراع الآخر.. وبحيث نكون أفرادا وأمة ذات قيمة امام البشرية.

التغيير المؤثر.. لـ ﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ .. يتطلب التغيير في طريقة التفكير.. وبناء القناعات الجديدة أو المتجددة والتي تدور حولها الأفكار.

التغيير لـ ﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ هو ذلك التغيير الذي يجدد الحياة لنا كأفراد ومؤسسات ومجتمعات.. هو ذلك المستوى من التغيير الذي يجدد الأصالة فينا ويعطي معنى أكثر لأسباب الوجود.

والتغيير المؤثر في الحياة القصيرة .. هو تماما كالتغيير الذي يتخذه المدرب في إنزال لاعبين إحتياطي لفريق كرة القدم لم يكسب المباراة بعد أو يريد أن يحافظ على مكاسبه أو يزيدها أمانا. فالتغيير المؤثر هنا هو علامة على كفاءة المدرب وحكمته وقدرته على صناعة النجاح في فترات حرجة وقصيرة ، وهكذا هو التغيير المطلوب في حياتنا.

فالمدرب هو صانع قرار في إجراء التغييرات في الفريق في الوقت المناسب وفي المكان المناسب وباللاعب المناسب.. وكذلك أنت .. فأنت المدرب الذي يجب أن تختار منطقة وطبيعة التغيير في حياتك.. قبل نهاية المباراة (أي قبل رحيلك من الحياة) .. وإلا هزمت نفسك وخذلت مجتمعك وأمتك.. !

التغيير في النفس .. يدعو لتغيير في طريقة التفكير.. وتغيير يدعو للثبات في التأثير.. وفي زمن المتغيرات نحن بحاجة ماسّة إلى هذا النوع من التغيير.. الأكثر ثباتًا وتأثيرًا..

ولأننا نعيش ثورة عارمة من الانتماءات والتصنيفات تجعل الحليم حيراناً.. فنحن بحاجة لهذا التغيير الذي يضم ولا يفرق .. ويبني ولا يهدم..

وهذا المستوى للتغيير في آية . ﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ يتطلب أن نبدأ نقيس (وبشكل مستمر) ..حياتنا وإنجازاتنا.. على ثلاثة اعتبارات: درجة التغيير الذي نستهدفة، و ما حققناه من تغيير في حياتنا حتى الآن، و مكان التغيير القادم.. فمتى ما وُجدت الإرادة ومارسنا هذه الإعتبارات الثلاثة تمكنا إحداث التغيير فينا ...ثم تغيير من حولنا .. بإذن الله..

وقفة خاتمة..

جدد تفكيرك ومستوى عطائك للحياة.. وأكثر من وقفاتك مع القرآن.. تكن متميزا !

المراجع

1. الهلالي ، مجدي (2005) "العودة إلى القرآن .. لماذا ؟ .. وكيف ؟"
2. الغزالي، محمد (2007) "جدد حياتك"، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة 20
3. الصابوني، محمد (2000) "مختصر تفسير ابن كثير"، المكتبة العصرية للطباعة والنشر
4. بوحجي، محمد (2013) "بذور على طريق التنافسية"، منتدى المعارف
5. بوحجي، محمد (2013) "تفكير يستحق الحياة"، مطبعة جامعة البحرين.
6. بكار، عبالكريم (2008) القراءة المثمرة (مفاهيم وآليات) – دار القلم، الطبعة السادسة.
7. قطب، سيد (2004) "التصوير الفني في القرآن" ، دار الشروق للنشر.
8. عبد المقصود، السيد (2007) "تفسير الماوردي (النكت والعيون)"، دار الكتب العلمية.
9. يعقوب، محمد (2011) "التصور الإسلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة"، الإسلام في آسيا – الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

نبذة عن المؤلف

د محمد جاسم بوحجي

- **مواليد: البحرين 1963 م**
- **خبير في مجال التميز وإدارة التغيير وإدارة المعرفة وتعزيز التنافسية**

أولا - الخبرات في علم إدارة التغيير الميداني والجذري

- خبير في تطبيق علم الترابط المعرفي، وتطبيقات هندسة الأنظمة، وتطبيقات الهندسة الإجتماعية لحل المشكلات العميقة من خلال مختبرات متخصصة.

- مدير عام مؤسسة (إتقان) للاستشارات الإدارية المتخصصة في إدارة التغيير.

ثانيا0 الخبرات في مجال التميز وإقتصاد المعرفة

- خبير دولي في تقييم برامج (إقتصاد المعرفة) وبرامج (إقتصاد الإبداع) و(إقتصاد التعلم)
- خبير ومؤسس لمركز البحرين للتميز/ديوان مجلس الوزراء – مملكة البحرين منذ 2008م
- عضو اللجنة العليا لجائزة العالم الإسلامي للتميز والعديد من جوائز التميز في منطقة الخليج العربي المؤسسي - تركيا

خامسا- المؤهلات التعليمية

- دكتوراه في مجال (تأثير إدارة المعرفة على تنافسية المؤسسات الحكومية) – جامعة برونل (لندن-بريطانيا) (من 2012م)

سادسا- المنشورات والأبحاث العلمي والورش المطورة

- كتاب (إدارة المعرفة وأثرها في تنافسية الحكومات) – باللغة الإنجليزية
- كتاب (بذور على طريق التنافسية) - باللغةالعربية
- كتاب (رعايتنا الصحية – قراراتنا.. خياراتنا.. مساراتنا) - باللغةالعربية
- كتاب (تفكير يستحق الحياة) – باللغة العربية
- محكم في مجلات علمية متخصصة بالأداء والتنافسية وعلم الترابط وإدارة المعرفة وإدارة التعلم وإدارة الإبداع وإدارة التغيير والتميز.